Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كـلاهما مـوت ولـكن ذا
أفظع من ذاك لذل السؤال

ويعلق الجاحظ على ذلك تعليقاً ساخراً كشأنه فى كثير من أحواله ، فيقول : « وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لايقول شعراً أبداً ، ولولا أن أدخل فى الحكم بعض الفتك (= الجنون) لزعمت أن ابنه لايقول شعراً أبداً ! ! » (١) . ورأى أبوعمرو الشيبانى — على هذه الصورة — مطابق لرأى السوفسطائى بريزون » فى أنه لا حسن ولا قبيح فى اللغة . فى أى الكلمات وضعت الفكرة فالمعنى سواء (٢) .

ولعل أبا عمرو الشيبانى أعجب باليتين لما اشتملا عليه من حكمة رائقه ، فيكون بذلك ممثلا لطائفة من الأدباء ونقاد العربية ولعوا بالأمثال والحكم غير مبالين بالصياغة (٣) .

ولـكن الجاحظ ينكر رأى هؤلاء ، ويرى أن الأدب روحه الصياغة والتصوير ، لا مجرد التقرير .

يقول الجاحظ : « وذهب الشيخ (يقصد أبا عمرو الشيبانى) إلى استحسان المعنى . والمعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والعربى ، والبدوى ، والقروى والمدنى . وإنما الشأن فى اقامة الوزن : وتخير اللفظ وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ؛ وفى صحة الطبع وجودة السبك : فانما الشعر صياغة وضرب من النسج ، وجنس من التصوير (٤) » .

---

(١) الجاحظ : الحيوان ، الطبعة السابقة الذكر ، ج ٣ ص ١٣١ .
(٢) ورأى هذا السوفسطائى يورده أرسطو فى الخطابة : الـكتاب الثالث ، الفصل الثالث ويرد عليه .
(٣) من الطريف أن الجاحظ نفسه أورد البيتين نفسيهما بين طائفة من الأمثال والحكم المختارة فى كتابه : البيان والتبيين ج ٢ ص ١٧١ ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، ولعله فى ذلك يجارى أذواق تلك الطائفة من النقاد .
(٤) الجاحظ : الحيوان ، ج ٣ ص ١٣١ — ١٣٢ .